تأثر اهل الاندلس بالزي الاسلامي

م. د. طالب جحيل دامج الصريفي

وزارة التربية / مديرية التربية العامة الرصافه٢

ttttjjjj124@gmail.com

الملخص:

أن فتح بلاد الأندلس من قبل العرب المسلمين نتج عنه انتقال الكثير من الفنون والثقافات والصناعات والعادات الاجتماعية وهذه الصناعات التي مارسها العرب ومنها صناعة المنتوجات العربية وكان في الاندلس ٨٠٠ دار طراز لنسج الاقمشة , وإن لدراسة الأزياء أو الألبسة فوائد كثيرة منها , أنها تلقي الضوء على مستوى الحضارات وخصائصها وتطوراتها ومستوى الرفاه والتقدم الاقتصادي من خلال الملبس والمظاهر العامة ولملابس الملوك والخلفاء والأمراء خاصة ولكونها تمس حياتهم الاجتماعية وإبراز لحالتهم الاقتصادية وتبرز من خلال أفراحهم وفي أعيادهم ومواسمهم الدينية ومن العادات المتبعة في ذلك العهد أن تتخذ كل طبقة من طبقات المجتمع زياً خاصاً بها ولكن تبقى المحافظة على زي الإسلام الحشمة وعدم الابتذال , فمثلاً أيام عيد الأضحى يذهب الناس للصلاة بالجامع وهو لابس أرقى وأنظف الملابس وكذلك عيد الفطر وكل الأعياد ولاستقبال الوفود الحاضرة للأمير أو للخليفة العربي المسلم ,فلكل طبقة من المجتمع الأندلسي لباس خاص ولون خاص بها ونلاحظ أن زرياب(٨٢٢-٨٥٧م) قد أثر في عادات وتقاليد أهل الأندلس وغير طريقة لبسهم خلال وضع نظام خاص لكل فصل من فصول السنة الأربعة ولهذه المنسوجات الاسلامية الاثرية ميزة لانها تتضمن كتابات عربية بنصوص تاريخية وايات قرآنية وبعضها اشعار جميلة فتصبح قطعة القماش هذه وثيقة فنية لها قيمة كبيرة ولكونها فيها اسم الخليفة ومكان وتاريخ النسج وهناك مناسبة للتطريز كتولية وزير او امير

الكلمات المفتاحية: الزي, الاندلس, زرياب, دار الطراز ,لباس العامة

Abstract:

Research Summary :

The opening of Andalusia by the Muslim Arabs resulted in the transfer of many arts, cultures, industries and social customs. Civilizations, their characteristics, developments, the level of well-being and economic progress through clothing and public appearances, and the clothes of kings, caliphs and princes in particular, and because it touches their social lives and highlights their economic status and emerges through their joys and during

their religious holidays and seasons, and the customs followed in that era that each layer of society adopts its own dress, but it remains Preserving the dress of Islam, modesty and non-vulgarity, For example, on the days of Eid al-Adha, people go to pray in the mosque wearing the finest and cleanest clothes, as well as Eid al-Fitr and all holidays, and to receive the delegations present for the emir or the Arab Muslim caliph. We note that Ziryab (822-857 AD) influenced the customs and traditions of the people of Andalusia and changed the way they dress by setting up a special system for each of the four seasons of the year. These ancient Islamic textiles have an advantage because they include Arabic writings with historical texts and Qur'anic verses, some of which are beautiful poems, so this piece of cloth becomes an artistic document It has great value and because it contains the name of the caliph and the place and date of weaving, and there is an occasion for embroidery as the tenure of a minister or an emir Keywords: uniforms, Andalusia, Ziryab, Dar Al-Tarraj, public dres

المقدمـــــة

بســـــم الله الرحمن الرحيـــم

يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّـهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (٢٦) سورة الأعراف تميز اهل الأندلس بعدة خصائص وصفات مميزة وعرفوا بالتأنق والتجمل في المظهر

والملبس والحرص على الروائح العطرية والكحل والحناء ٠ وقد فصل المقرئ عن زيهم في السلم والحرب وأن أهل الأندلس أشد خلق الله اعتناء بنظافة ما يلبسون وما يفرشون ومن المعلوم ٠ والغالب كما يقول المقرئ والخطيب أما زي أهل الأندلس فالغالب عليهم ترك العمائم ولاسيما في شرق الأندلس وقد تسامحوا في شرقها بذلك فلاحظنا بعد إطلاع على المصادر أن لا تجد في خواص الأندلس وأكثر عوامهم من يمشي دون طيلسان ألا أنه لا يضعه على رأسه منهم ألا المعظمون ٠ وغفائر الصوف كثيراً ما يلبسون وكذلك لا حظنا اهتمام الأمراء والقادة والأشراف بالزي وكان لتقدم صناعة النسيج في الأندلس أثر كبير في اهتمام أهلها بالزي واللباس حيث هناك عدة مدن تشتهر بصناعة المنسوجات الفاخرة من الديباج ونلاحظ شغف كثير من أمراءها وملوكها بها حتى أن بعضهم طلب أن يكفن من الثياب

الأندلسية من صنع هذه المدينة وأن تتخذ كل طبقة من طبقات المجتمع زياً خاصاً بها ولكن تبقى المحافظة على زي الإسلام الحشمة وعدم الابتذال ونلاحظ أن زرياب(٨٢٢-٨٥٧م) قد أثر في عادات وتقاليد أهل الأندلس وغير طريقة لبسهم خلال وضع نظام خاص لكل فصل من فصول السنة الأربعة

اهمية البحث: تبرز أهميته البحث في معرفة احوال اهل الاندلس ومدى تاثرهم بالزي الاسلامي ولكثرة الصناعات النسيجية التي تطرز وتذهب بمكان وتاريخ النسج واسم الخليفة الاموي وتعتبر وثيقة تاريخية وفنية

اهداف البحث: ١- معرفة الاسباب التي ادت بمجتمع الاندلسي التاثر بالعادات والثقافات الاسلاميةو

٢- معرفة مدى تاثرهم بافكار زرياب الذي أثر في عادات وتقاليد أهل الأندلس وغير طريقة لبسهم و وضع نظام لبس خاص لكل فصل من فصول السنة الأربعة

هكيلية البحث :وقسمت بحثي الى ثلاث مباحث:

المبحث الاول:الزي الاسلامي في الاندلس

اولا: اثر زرياب في اهل الاندلس

ثانيا: صفات اهل الاندلس

ثالثا: انشاء دار الطراز

رابعا:مظاهر الترف في المجتمع الاندلس

المبحث الثاني:

اولا: اثار الصناعات العربية للملابس في المجتمع الاندلسي

ثانيا: تاثر الصناع الشرقيينفي اسبانيا بطابع الزي الاندلسي

المبحث الثالث: انواع الملابس الاندلسيه (اللباس حسب الشرائح الاجتماعية)

اولا:لباس الامراء والخلفاء وكبار رجال الدولة

ثانيا:الثياب الملوكية

ثالثا: لباس القدة والجند

رابعا: لباس العامة

١- زي الفلاحيين

٢- زي العازفين

٣- زي خدمة الحمامات وختمت البحث بالخاتمة وقائمة المصادر

المبحث الأول : الزي الإسلامي في الأندلس

ذكر لنا ابن الخطيب وهو يوصف جمال الطبيعة في الأندلس وبعض سير أهلها وأخلاقهم فيقول : .

صورهم حسنة ولباسهم الغالب على طرقاتهم الملف المصبوغ شتاء , وتتفاضل البز بتفاضل الجدة والمقدار والكتان والحرير والقطن والموعر والأردية الافريقية والمقاطع التونسية والمأذر المشفوعة صيفاً فتبصرهم في المساجد أيام الجمع كأنهم الأزهار المفتحة في البطاح الكريمة , تحت الاهوية المعتدلة وأنسابهم عربية يكثر فيها القرشي [١]وأشار أبن دحيه إلى أن زرياب أول من سن في الأندلس التحلي بالحرير والخرز المروية وسن لباس البياض في المهرجان [٢]يخبرنا المقرئ عن زي أهل الأندلس قائلاً : . أما زي أهل الأندلس فالغالب عليهم ترك العمائم , ولاسيما في شرق الأندلس فأن أهل غربها لا تكاد ترى قاضياً ولا فقيهاً مشاراً أليه ألا هو بعمامة ٠وأهل الأندلس أشد خلق الله اعتناء بنظافة ما يلبسون وما يفرشون , وغير ذلك مما يتعلق بهم , وفيهم من لا يكون عنده ألا ما يقوت يومه فيطويه صائماً ويبتاع صابوناً يغسل ثيابه , ولا يظهر فيها ساعة على حاله تنبو العين عنها [٣]من المعلوم أن فتح الأندلس من قبل العرب نتج عنه انتقال كثير من الفنون والصناعات التي مارسها العرب في بلادهم , ومن بينها صناعة النسيج , وتذكر المصادر التاريخية أنه كان في الأندلس ثمانمائة طراز لنسج الأقمشة المختلفة من الحلل والديباج والسقلاطون والستور المكاللة والثياب المعينة والخمر والعتابي وصنوف من أنواع

الحرير [٤]وكان لعرب أسبانيا نصيب في ترقية صناعة النسيج النفيس وهي فخمة واسعة الحال والتصرف في وجوه التنعم بجيد الثياب والكسي من لين الكتان [٥]

اولا:أثر زرياب في أهل الأندلس:

أن أطلاعنا على الأزياء والألبسة في الأندلس ً له فوائد كثيرة منها : . أن تلقي الضوء على مستوى الحضارة وخصائصها وتطوراتها ٠ وقد علمهم زرياب لأهل قرطبة أرقى أنواع الطهي البغدادي ومن أعماله فتح

في قرطبة ما نسميه (معهد جمال) وعلمهم أن يلبسوا ملابس بيضاء من أول شهر يونيو حتى نهاية سبتمبر ٠ وأن الربيع هو موسم الملابس الحريرية الخفيفة والقمصان ذات الألوان الزاهية وأن الشتاء فصل الفراء والاردية الثقيلة , وكان أهل قرطبة يتشوقون إلى نصائحه ويتبعونها بدقةن وصول زرياب إلى أسبانيا سنة (٨٢٢ م) كان جاوز الثلاثين من عمره وبقى فيها سنة (٨٥٧ م) عند وفاته وكان أثناء حياته مثال الأناقة والقدوة في الزي والسلوك ٠ولذلك فأنه لم يغير أهل الأندلس في مظهرهم الخارجي فحسب بل في طرق حياتهم أيضا [٦]

وتحكم زرياب في أبتداع الأزياء وحث الناس على تغيير الملابس لتكون مناسبة للفصول والابتداء بلبس البياض أولاً [٧]

ثانيا: صفات أهل الأندلس

تميز الأندلسيون بعدة خصائص وصفات مميزة وصفهم بها أبن سعيد المغربي من أهمها : . حبهم الشديد للنظافة وميلهم الواضح للتألق في ملبسهم وانفرادهم بتقاليد الزي تختلف عن أهل الأمصار الأخرى ٠ [٨]ويروي لنا أبن حوقل : . وجيد الخز والقز والمتعة بفارة المركوب والمأكول والمشروب ٠٠٠

ومن الصوف قطع كأحسن ما يكون من الارمني المحفور الرفيع الثمن إلى حسن ما يعمل بها من الأنماط ولهم من الصوف والأصباغ فيه وفيما يعانون صبغة بدائع بحشائش تختص بالأندلس ٠

ويجلب منها الديباج ولم يساوهم في أعمال لبودهم أهل بلد على وجه الأرض .... وهي من محاسن الفرش ٠ (٩)

وهناك الألبسة لبعض المناسبات كملابس الحزن ,جرت العادة في معظم المجتمعات ارتداء الملابس السوداء عند الحزن على فقيد أو في التعبير عن مناسبة حزينة أو مأساوية ٠ في حيث أن أهل الأندلس كانوا يرتدون الملابس البيضاء في هذه المناسبات

ووصف أبن برد غلاماً قد بيض عادتهم في لباس البياض عند الحزن فقال:

أجلِ جفونك في ذا المنظر الحسن ولم على النأي منه حادث الزمن

وأعجب لصندين في مرآه قد جمعها شخص السرور عليه لبسه الحزن(١٠)

وفي الموضوع نفسه يقول الحلواني (أبو الحسن عبد الكريم بن فضال القيرواني)

لئن كان البياض لباس حزن بأندلس فذاك من الثواب

ألم تراني لبست بياض شيبي لأني حزنت على الشباب (١١)

وكذلك قيل : . (١٢)

قد كنت لا أدري لأية علة صار البياض لباس كل مصاب

حتى كساني الدهر سحق ملاءة بيضاء من شيبي لفقد شبابي

فبذا تبين لي إصابة من رأى لبس البياض على توى الأحباب

وقال بعضهم في لبس أهل الأندلس البياض في الحزن , مع أن أهل المشرق يلبسون فيه السواد ٠ (١٣)

ألا يا أهل أندلس فطنتم بلطفكم إلى أمر عجيب

لبستم في مأتمكم بياضاً فجئتم منه في زي غريب

صـدقتم فالبياض لباس حـزن ولا حـزن أشـد مـن الشـيب

وأشـار لنا المقري أن عبد الرحمن الناصر عندما توفي سنة (٣٥٠ هـ / ٩٦١ م) لبس أكابر الفتيان في القصر الظهائر البيض شعائر الحزن [١٤]ولما توفي الخليفة الرحمن الناصر (٣٥٠ هـ / ٩٦١ م) وخلال مبايعة الحكم المستنصر بالله كان أبناءه الثمان كلهم لابسين البياض شعاراً للحزن [١٥]

ثالثا: أنشاء دار الطراز : .

أن الطراز من أبهة الملك والسلطان ومذاهب الدول أن ترسم أسماؤهم أو علامات تختص بهم في طراز ثوابهم المعدة للباسهم من الحرير أو الديباج أولاً برسم تعتبر كتابة خطها في نسج الثوب الحاماً واسداء بخيط الذهب أو ما يخالف لون الثوب ٠٠٠٠ فتصير الثياب الملوكية معلمة بذلك الطراز قصد التنويه بلابسها من السلطان فمن دونه أو التنويه بمن يختصه السلطان بملبوسه أذا قصد تشريفه بذلك ٠

وهناك دور معدة لنسيج أثوابهم في قصورهم تسمى دور الطراز لذلك وكان القائم عليها يسمى صاحب الطراز ٠ وكذلك الحال في دولة بني أمية في الأندلس والطوائف من بعدهم [١٦]

رابعا: مظاهر الترف في المجتمع الأندلسي

أدى الاستقرار الاجتماعي إلى أن يفتح المجتمع الأندلسي عيونه على بواكير الحضارة

المشرقية ٠ وفترة الازدهار (٢٠٦ , ٢٧٣ هـ) تقدمت الأندلس في جمال الرقي الاجتماعي والحضاري والاقتصادي وقد ساعد هذا على رغبة أمراء هذه الفترة في الإصلاح والانفتاح ٠ وقد أدى هذا الازدهار الاقتصادي إلى بروز مظاهر الترف والرفاه في حياة الأمراء وأقرانهم الأثرياء في المجتمع الأندلسي على الأقل ٠ففتح الأبواب للتجارة العراقية كالملابس وأدوات الزينة , وتذكر لنا الروايات أن الأمير عبد الرحمن الأوسط أشترى من أحد التجار عقداً كان للسيدة زبيدة زوجة

هارون الرشيد بمبلغ عشرة ألاف دينار وأهداه إلى زوجته وكذلك هجرة زرياب اليها وما أدخله من مظاهر الترف والتأنق ٠ وكذلك تقليد عرب الأندلس في عاداتهم من مأكل وملبس وأمور اجتماعية أخرى ٠ [١٧] وجعل زرياب تواريخ معينة مرتبطة بحياة الناس يغيرون فيها ملابسهم الفصلية ٠[١٨]

المبحث الثاني: اولا: آثار الصناعات العربية على ملابس المجتمع الأندلسي :

كان الأندلسيون يصنعون ملابسهم من الأنسجة المتفاوتة الأثمان المختلفةالألوان وقد كانوا يطلقون أحياناً على الثوب أسم حلة ٠والحلة على الأغلب مصنوعة من الحرير الموشي بخيوط ذهبية وتعني قطعتين من الثياب هما الرداء والازار معاً [١٩]وكانت الملابس تصنع من الديباج وهو حرير سميك كما صنعت الثياب من الصوف والكتان والسحور وجيد الخز والقز واللبورد على أن اللباس العام الذي يلبسه الناس كان الطيلسان وهو الثوب الموصول به غطاء الرأس [٢٠]وكان العرب في أسبانيا قد اهتموا بصناعة النسيج والتي جعلت الشعوب العربية في مقدمة منتجي الأقمشة والحرائر في العصور الوسطى ٠ وكانت قرطبة مركزاً من مراكز الحياكة ومدينة المرية كذلك , وقامت غرناطة فيما بعد فزودت حوانيت الملابس في أوربا بالأنسجة الرقيقة [٢١])تشهد على ذلك المخلفات الأثرية لهذا النوع من الصناعات ومن أقدم المنسوجات التي تنسب إلى الأندلس قطعة محفوظة في الاكاديمية التاريخية الملكية بمدريد , وهي من خيوط الحرير والذهب وقوام زخرفتها شريط فيه أشكال دائرية تضم بداخلها طيور وحيوانات وأشكال أدمية وعلى القطعة كتابة تتضمن أسم الخليفة هشام الثاني (٩٧٦ , ١٠٠٩ م) [٢٢]ومن القول الواجب ذكره أن الأندلسيين كانوا على جانب من الأناقة والترتيب في ملابسهم مما دفعهم الكثير من النصارى أن تشبهوا في أزياء المسلمين ٠ وكذلك أثر زرياب في ذلك فمن ناحية الملابس فقد وضع نظاماً وخصص لكل فصل من فصول السنة الأربعة وتجدر الاشارة إلى هذه الظواهر الاجتماعية في الملبس استمرت في القرن الرابع الهجري [٢٣]للمنسوجات الإسلامية الاثرية ميزة على جميع المنسوجات

القديمة أذاً هي في كثير من الأحيان تتضمن كتابات عربية بعضها نصوص تاريخية وبعضها أشعار جميلة ٠ فنجد أسم الخليفة وتاريخ النسج والمكان الذي نسجت فيه وقد تقترن هذه الكتابة التاريخية بزخارف جميلة فتصبح قطعة القماش عندئذ وثيقة فنية لها قيمة عظيمة لدى مؤرخي الفن ٠

فنلاحظ عبارة طراز خاص وطراز العامة والطراز مؤسسة حكومية تعني الاشراف على صناعة المنسوجات ٠ أما الأشعار التي كانت تطرز على المنسوجات في العصور الوسطى فقد تجلى فيها لون من الأدب خفيف على القلب محبب إلى النفس يكفي أن نشير هنا إلى بعضها لندرك كيف تعاون خيال الشاعر وعذوبة اللفظ مع مهارة النسج في اعطائنا تحفة جميلة يسر خاطر مرأها ويشرح الصدر خيالها فالصوف والقطن والكتان من المواد الأولية المهمة في صناعة المنسوجات [٢٤]

ثانيا: <u>تاثر الصناع الشرقيين في أسبانيا بطابع الزي الإسلامي</u>

كانت المنسوجات ممهورة بطابع الزي الإسلامي والواقع كثر تعلقهم بالمواضيع الإسلامية ٠ أخذت تكثر لدينا النماذج التي استعمل فيها زخرف يعتمد على تقليد الحروف والكلمات العربية دون أن يكون لها معنى وأن الصناع الشرقيين في أسبانيا وصقلية أيضاً لم يهجروا البلاد عند الجلاء بل ضلوا فيها إلى ما بعد تقلص الإسلام عن هذه الأرجاء بزمن طويل ٠ وبدت ظواهر إسلامية في الفن الصقلي وكذلك التجار الأسبان إلى هذا اليوم يطلق على بعض مناحي الصناعة الفاظاً أكثرها عربية الأصل [٢٥]

وكان معمل الحياكة المشهور الذي انشأه أمراء المسلمين في قصر بلرم الملكي يجهز العائلات الملكية في أوربا بالملابس الرسمية وقد طرز عليه الكتابات العربية وبلغ الطلب على المنسوجات الشرقية درجة عظمى بحيث لم يكن يحسب نفسه حسن الهيئة بلا بدلة شرقية في حوزته [٢٦]

المبحث الثالث: انواع الملابس الاندلسية(اللباس حسب الشرائح الاجتماعية) .

اولا: لباس الأمراء والخلفاء وكبار رجالات الدولة :

كان الأمير عبد الرحمن بن معاوية الداخل يلبس البياض ويعتم به ويؤثره . [٢٧]ويبدوا أنه استند في قوله إلى ما جاء به ابن دحيه هو : . (قصداً لمخالفة بني العباس في لباسهم السواد) [٢٨]

أما هشام أبنه من بعده فكان ملبسه بنيقه [٢٩]في حين كان الأمير عبد الرحمن بن الحكم يلبس أفخر أنواع أردية الوشي

اليوسفية المعمرة . [٣٠]كما كان يلبس في أيام الشتاء الممطرة ممطر خزو قنزعة وهو نوع من الصوف الذي سماه ابن حوقل مستمع بقوله ويكون منه المشمع فيمنع المطر أن يصل إلى لابسه . [٣١]وربما هو النوع الذي يسمى بالملف المصبوغ وفي أيام عبد الرحمن بن الحكم دخل الأندلس نفيس الوطاء . [٣٢]

ثانيا:الثياب الملوكية

تعتبر الثياب الملوكية من آبهة الملك والسلطان ومذاهب الدولة أن ترسم أسماء ملوكها أو علامات تختص بهم في طراز أثوابهم في الحرير والديباج وتخاط هذه الملابس بخيط من الذهب أو ما يخالف لون الثوب من الخيوط الملونة من غير الذهب . [٣٣]وعندما أبرز الحاجب لمنصور الخليفة هشام المؤيد للناس حيث معمماً على الطويلة مسادلاً للذؤابه والقضيب في يديه على زي الخلافة . [٣٤]فكان الخلفاء والأمراء في الأندلس يتصرفون في دار الطراز ويتخيرون ملابسهم الخلافية .[٣٥]وظل الحال هكذا إلى أن قتل عبد الرحمن الحاجب وجاء محمد بن هشام بن عبد الجبار المعروف بالمهدي وهو الذي بدأ به عهد الفتنة في قرطبة فأحضر جماعة من البربر إلى نفسه بعد أن أمنهم فألبسهم القلانس والأردية وأمرهم أن يزيلوا زيهم وأن يتزينوا بزي جار ويخلعوا العمائم ففعلوا ودخلوا عليه في ذلك الزي . [٣٦]

لم يقتصر أنتاج دور الطراز على ما يجهز للأمراء والخلفاء الأمويين وخاصتهم بل أصبح الخلفاء ومنذ خلافة عبد الرحمن الناصر يكرمون بها من يأتيهم أو يبعثون بها على شكل هدايا للذين ينزلون للطاعة من الثائرين في الأندلس أو المنتزين أو أمراء العدوة في أرض المغرب أو ما يقدم للخليفة نفسه من بعض أعيان دولته ٠ فقد أرسل الناصر لأحد الأمراء بأرض المغرب سنة ٣٢٦ هـ هدية قطع الخز العبيدي ٣٣ شقه ٠[٣٧]

ثالثا: لباس القادة والجند ٠

في القرن الثالث والرابع الهجري كانوا القادة والجند يرتدون زياً خاص بهم , كان عليه درعة السابغة وعلى رأسه طشتان مذهب مرتفع السمك قد عصب بعصابة حمراء أعلم بها وشد جبينه بعصابة أخرى ٠ [٣٨]أما ملابس الحرس الخاص فكانوا يلبسون الحرير ولهم مناطق مذهبية واجفان سيوفهم كانت مذهبة أيضاً ٠ أما الفارس فيرتدي خوذة تحت عمامته وزرداً حديدياً تحت ملابسه [٣٩]ويمكننا أجمال القول فيما يخص لباس القادة والجند من خلال هدية جعفر المصحفي ٠ [٤٠] للخليفة الحكم المستنصر بالله والتي احتوت على عدد من القلانس الهندية والدروع والخوذ البيض الهندية ٠ [٤١] من هنا استطعنا التعرف على الأقل على أنواع الملابس المستعملة في الأندلس في بيوت الأمراء والخلفاء والجند وقادة الجند وكذلك يخبرنا أبن الخطيب بأن لكل عمل ثوب ولكل مهنة زي وليس هذا وحسب فأن هناك فرقاً واختلافاً بين مدينة ومدينة أخرى في زي المهنة فكان زي أهل قرطبة يختلف عن لباس زي أهل أشبيلية ٠ [٤٢]

رابعا: ـ لباس العامة :

كان هناك زي للتجار ويعرفون به ومنه وللفلاحين كذلك وللقضاة زي وللوزراء زي أخر , والفقهاء والعلماء زي يكون علامتهم بين الناس ولا يفارقوه أبداً ٠ [٤٣]كان لزرياب دور في تغيير أمر اجتماعي خاص بالملابس فقد حث الناس وهكذا تحكم زرياب في كثير من العادات الاجتماعية في الأندلس من ناحية الملبس والأزياء والزينة فيقول المستشرق الاسباني : . بالنسبة لزرياب ((لم يستهو زرياب أفئدة أهل قرطبة بصوته وجمال أغانيه فحسب , بل بأدابه الاجتماعية وملابسه فأخذ الناس عنه كل ذلك وأصبحت ملابسه النموذج الذي يحتذ به القرطبيون في أعداد ملابسهم)) [٤٤]

ولجمال أهل الأندلس الأمر الذي دفع النصارى بالتشبه في أزياء المسلمين ٠[٤٥]

١ ـ زي الفلاحين : [٤٦]

كما وجدنا توضيحاً لاشارة ابن سعيد المغربي إلى زي الفلاحين عند الحميدي بأن الفلاحين كانوا يعيشون عيشه بسيطة ويلبسون الجبة ويعتمون العمامة وكانت تلك الجبيبات هي في أغلب الاحيان زي الصالحين من الناس في الأندلس على حد تعبير أحدهم ٠

٢ ـ زي العازفين [٤٧] ٠

للعازفين في الحفلات العامة زيهم الخاص إذ كان النكوري الزامر قاعد في وسط حفلة عرس في بعض شوارع قرطبة وفي رأسه قلنسوة وشي وعليه ثوب خز عبيدي وكان يزمر لعبد الرحمن الناصر في البوق فيما معنى ٠

٣ . زي خدمة الحمامات ٠

ويلبس الحمامات ميازر ويغسلونها كل عشية بالصابون ٠ [٤٨]

الخاتمـــــــة

مـن هنـا استطعنـا بالتعـرف فـي الأقل علـى أنـواع الملابـس المستعملة فـي الأندلـس فـي بيـوت وقصـور الأمـراء والخلفـاء والأندلسـيين إذ لـم تسـعفنا المصـادر المتوافرة بتحـديد ملابسهم بشكل كامـل

فمـن خـلال هـذه استطعنـا التعـرف علـى مـا يرتدونـه مـن ملابـس وأزيـاء وهـي بطبيعة الحال كانـت تصنع في طرازهم الـتي وضـع حجـر الأساس لها منـذ الأميـر عبـد الـرحمن بـن معاويـة الـداخل وفضـلاً عـن ذلـك تشـير المصـادر ومنهـا ابن الخطـيب بأن لكل عمـل ثـوب ولكل مهنـة زي ٠ بـل هناك اختـلاف أيضـاً بين مدينـة وأخـرى في زي المهنـة فكـان لباس زياتـي قرطبـة يخالف لباس زياتـي أشبيلية وكـذلك لاحظنا زي القضـاة وزي الفقهـاء متميـز عن بقيـة الوظائـف ولاحظنا ليـس البياض فـي الحزن بـدل السـواد ولاحظنـا شريحـة أو طبقـة الفلاحيـن يعيشـون عيشـة بسـيطة ويلبسـون الجبـة ويعتمـون بالعمـامة , ولاحظنـا زي الخبـازين والعـازفين وخـدم الحمامات أمـا طابـع مـلابس النساء فكان طابـع الأناقـة والنفاسة والترف وخاصـة الطبقـة الراقيـة حيث كـان يتفـنن فـي لبـس المصـبغات والمذهبـات والديباجـات من الثياب ويبالغـن حيث

يصـف أبن الخطيب : . صـورهم حسنة وأنوفهـم معتدلـة غير حادة وشعـورهم مرسلـة وألوانهـم زهـر مشـربة الحمـرة وتشـاهدهم فـي المساجـد أيـام الجمـع كأنهـم الأزهـار المفتحـة فـي البطائـح الكريمـة ولقدوم زرياب أثـر كبيـر في تطـور الزي فـي الأندلس حيث أبتكـر زرياب انماطاً جديـدة لترتيب الشعـر وتصفيفـه , وأبتكـر أنـواع من العطـور حيث مـال إلى العطـور المستخرجة من الزهـور , هكذا تحكـم زرياب فـي كثيـر من العادات الاجتماعيـة في الأندلس من ناحية الملبس والزينـة والأزياء الـواقع أن المسلمين عاشـوا فـي أسبانيا نحـو ثمانية قرون وفـي صقليـة نحـو قرنين بينمـا لـم يمكث الأوربيـون في الشـرق أكثر من

قرنيـــين كـان كلهـــا تقريبا فتـــرة حروب واضطـــراب ولم تكن تسمـــع بأن يتعلـم الأوربيـــون مـن الفنـانين المسلميـــن شـيئاً كثيـراً فتأثـــر الحضـــارة الأوربيـــة بالمسلميـــن في الغرب كان أعمـــق وأقـــوى سواء خلال

وجـــودهم بالبلاد الأوربية أو بعد خروجهم منها حيث أنه في الحالة الأولى كان يهاجر بعض الأوربيين من البـــلاد التي أحتلهـا العرب حاملـــين معهم في هجـرتهم بـــذور الحضـارة الإسلامية وأســـرار الفن الإسلامي وقـــد زرعـــوا هذه البـــذور ونشـــروا تلك الأســـرار في البـــلاد الأوربيـة التي استقروا فيهـا ٠

وأمـــا الحالـة الثانيـــة أي بعد خروج المسلمين من الأندلس وعودة زمام الأمور فيها إلى يد الأوربيين من جديـــد فنـــلاحظ أن بعض المسلمين آثروا البقاء فـــي البلاد بعد خروج العرب منها واستمروا يزاولون صناعاتهـم وفنـونهم واستفاد الأوربيـــون فائـــدة كبيرة من هـــؤلاء المدجنون فهـم الذين انشأوا الطراز الوطنـــي الأسبانـــي الذي منه استمـــدت الفنـون الأوربيـــة الشـيء الكثيـر ٠ فمثـــلاً استدعائهم فـــي زخرفـة المبانـــي , وبقاء تأثرهـم إلـــى الملابس وإلى اقتناء الفاخـــر منها وتضفي علـــي لابسها من الوجاهة ما يكبـــره في أعيـــن الناس ويزيد من قيمتـــه عندهم والميـل إلى التكثير من الملابـــس زاد للعرب بعـــد الفتوحات الإسلامية العظيمة التي كانت من اثارها تدفق الثـــروة عليهم فأقبلـــوا على المنسوجات يسرفـــون في اقنائها وابتـداع الأنواع

المختلفة منها وكذلك نشاهد على الملابس (طراز العامة) وطراز الخاصة وهي تعني بالأشـراف علـى المنســـوجات فكانـت مـــادة الصـــوف مـن المـــواد الأوليـة فالمنسوجات الإســـلامية الآثرية ميـــزة على جميـع المنسوجات القديمـــة إذ هـــي فـــي كثير من الأحـــيان تتضمـــن كتابات عربيـــة بعضها نصوص

تاريخيـــة وبعضها اشعـــار جميلـــة فقد تجلى فيهـا لـــون الأدب خفيـــف على القلب محبب إلـــى النفـــس يكفـــي أن نشير هنـــا إلـــى بعضها لنـــدرك كيف تعاون خيال الشاعـــر وعذوبـــة اللفظ

مع مهارة النساج في اعطائنا تحفة جميلة يســـر الخاطر مرآها ويشرح الصدور خيالها , فقد كانت أحدى الوثائق لأن فيها نجد أسم الخليفة وتاريخ النسج والمكان الذي نسج فيه فتصبح هذه الزخارف الجميلة عندئذ وثيقة فنية لها قيمة عظيمة لدى مؤرخي الفن ٠ فلاحظنا كيف ترسل الهدايا للوفود وكيف تكون ملابس الخلافة والقواد والأمراء والحرس الخاص والجنود من الآبهة والعظمة فدلالة على الرقي والتقدم الحضاري والرفاه الاقتصادي فكيف نلاحظ

ملابس لمناسبات وكذلك لاحظنا صفات أهل الأندلس بالجمال فتعتبر الثياب الملوكية من آبهة الملك والسلطان ومذاهب الدول فنلاحظ الرسم على الملابس بخيوط الذهب والحرير والديباج ملابس الجواري والتشبه بالغلمان وكذلك لباس البياض في الحزن بدل لباس السواد ٠

هوامش البحث

(١) أبن الخطيب : لسان الدين محمد بن عبد الله السلماني (ت ٧٧٦ هـ / ١٣٧٤ م) الإحاطة في أخبار غرناطة , تحقيق محمد
عبد الله عثمان , ج١ ص ١٤٠ , ص ١٤١ ٠

(٢) أبن دحيه , ذي النسبين أبي الخطاب عمر بن الكلبي (ت ٦٣٣هـ / ١١٣٥ م) المطرب في أشعار المغرب ,ط١ تحقيق
وشرح الهواري ,صلاح الدين , مكتبة المصرية (بيروت ٢٠٠٨ م) ص ١٤٧

(٣) المقرئ , أحمد بن محمد التلمساني (ت ١٠٤١هـ / ١٦٣١ م) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب , تحقيق أحسان
عباس , ج١ , مطبعة دار صادر (بيروت) ص ٢٢٢ , ص ٢٢٣ ٠

(٤) العبيدي , صلاح حسين , الفنون الزخرفية الإسلامية ,ط١ مطبعة التعليم العالي (بغداد ١٩٨٧ م) ص ٣٠٥

(٥) أبن حوقل : أبو قاسم النصيبي (ت ٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م) كتاب صورة الأرض , ط٢ بريل مطبعة بريل (ليدن ١٩٣٨ م) قسم
الأول ص ١١٢ ٠

(٦) بروفنسال , ليفي , الشرق الإسلامي والحضارة العربية الأندلسية , دار الطباعة المغربية (تطوان ١٩٥١ م) ص٢٣ ٠

(٧) حسن , إبراهيم حسن , تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي , ط٤ , مطبعة النهضة المصرية (القاهرة ١٩٥٨ م) ج٢ , ص ٣٦٣

(٨) دويدار , حسين يوسف , المجتمع الأندلسي في العصر الأموي , ط١ , مطبعة الحسين الإسلامية (مصر ١٩٩٤ م) ص ٢٩٢

(٩) أبن حوقل , صورة الأرض , مصدر سابق , ص ١١٣ , ص ١١٤

(١٠) أبن بسام : أبو الحسن علي الشنتريني (ت ٤٥٢ هـ / ١١٤٧ م) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة , تحقيق أحسان عباس (بيروت ١٩٧٩ م) ج١ ص٥٠٦ , ج٢ ص٩١٤

(١١) المقري : نفح الطيب , ج١ . ص١١١ , أحمد أمين : ظهور الإسلام ج٣ ص ٨ , دويدار : المجتمع الأندلسي , ص٢٩٣

(١٢) أبن دحية : المطرب , ص ٨٠

(١٣) المقري : نفح الطيب , ج٤ , ص ٤٠٤

(١٤) المقري : نفح الطيب , ج١ , ص ٣٨٣

(١٥) المقري : نفح الطيب , ج٤ , ص ٤٠٤

(١٦) أبن خلدن , عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م) المقدمة , مصرالمكتبة التجارية الكبرى ,ص ٢٦٦ , ص ٢٦٧

(١٧) السامرائي , خليل إبراهيم وأخرون , تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس , دار الكتب للطباعة والنشر (الموصل ١٩٨٧ م ص ٤٢٤ , ص٤٢٥

(١٨) النقيب , أحلام حسن مصطفى , تاريخ الأندلس على عصر الخلافة الأموية , ص٢٩٨

(١٩) الشكعه , مصطفى , الأدب الأندلسي موضوعاته وفنن , ط٣,دار العلم للملايين (بيروت ١٩٧٥ م) ص٨٤

(٢٠) النقيب , أحلام حسن مصطفى , تاريخ الأندلس على عصر الخلافة الأموية , ص٢٩٥

(٢١) حتي , فيليب , وأخرون , تاريخ العرب مطول , دار الكشاف للنشر والطباعة (بيروت ١٩٥١ م) ج٣ , ص٧٠٣ , ص٧٠٤

(٢٢) حسن , زكي محمد , فنون إسلامية , دار الكتب , ص٢٧١

(٢٣) الشكعه ,الأدب الأندلسي , ص٨٥ , ص٨٦

(٢٤) مرزوق , محمد عبد العزيز , الفن الإسلامي تاريخه وخصائصه , (مطبعة أسعد) بغداد ١٩٦٥ م , ص ١٢٢ , ص١٢٣

(٢٥) حتي , واخرون , تاريخ العرب مطول , ج٣ , مصدر سابق , ص٧٠٤

(٢٦) المصدر نفسه , ص٧٢٦ , ص٧٢٧

(٢٧) المقري , نفح الطيب , ج٤ , ص٣٦
(٢٨) ابن دحية , المطرب , ص٨١
(٢٩) البنيقة : القطعة من الشقه تخاط بجانب القميص , وهي لبنة القميص التي فيها الأزرار , ينظر الزبيدي , لحن العامة
ص٢٠٢ , ابن حيان , المقتبس , تح , الحجي , ص٤٠
(٣٠) أبن حيان : أبو مروان حيان بن خلف بن حسين القرطبي (٤٦٩هـ / ١٠٧٦م) المقتبس عن أبناء أهل الأندلس ,تحقيق عبد الرحمن الحجي , بيروت ١٩٦٥ , ص١٦١

(٣١) ابن حوقل , صورة الأرض, ص١١٤
(٣٢) ابن عذارى , أبن عذارى : أبو العباس أحمد بن محمد (كان حياً سنة ٧١٢هـ / ١٣١٢م) البيان المغرب في أخبار أهل الأندلس والمغرب , تحقيق ج . س , كولان , بيروت , ج٢, ص٩١
(٣٣) ابن خلدون , المقدمة , ص٢٦٦ , ص٢٦٧
(٣٤) ابن بسام , الذخيرة , ق٤ , م١ , ص٧٣
(٣٥) ابن بسام , الذخيرة , ق٤ , م١ , ص٧٣
(٣٦) ابن عذارى , البيان المغرب , ج٣ , ص٧٦ , ص٨٢
(٣٧) ابن حيان , المقتبس , تحقيق شمالميتا , ص٤٢٦
(٣٨) ابن الخطيب , أعمال , ص٦٣
(٣٩) ابن حيان , المقتبس , تح الحجي , ص٣٠
(٤٠) هو ابو الحسن جعفر بن عثمان بن نصر الملقب بالمصحفي , ولى جزيرة مبورقه أيام الخليفة الناصر , ثم اصبح وزير
بحكم الخليفة المستنصر بالله , ابن الآبار , الحلة ,ج١ , ص٢٥٧
(٤١) المقري , نفح الطيب , ج١ , ص٣٥٨
(٤٢) ابن الخطيب , الاحاطة , تحقيق عنان , ج٤ , ص١٣٤
(٤٣) ابن بسام , الذخيرة , ق٤ , مج , ص٨٨
(٤٤) دويدار , المجتمع الأندلسي, ص٣٠٠
(٤٥) الشكعة , الأدب , ص٨٥
(٤٦) ابن عذارى , المغرب , ج١, ص٢٢٢
(٤٧) الضبي , أحمد بن يحيى بن عميره (ت ٥٩٩هـ / ١٢٠٢ م) بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس , مدريد (روخس ١٨٨٤ م) ص١٩٠
(٤٨) الحميدي , جذوة المقتبس , ص٣٢٨

المصـــــادر والمـــراجع

القـــرآن الكريم

- أبن الابار : عبد الله محمد بن أبي بكر القضاعي (ت ٦٥٨هـ / ١٢٥٩ م) الحلة السيراء

تحقيق حسين مؤنس , القاهرة ١٩٦٣ .

- أبن بسام : أبو الحسن علي الشنتريني (ت ٤٥٢هـ / ١١٤٧م) الذخيرة في محاسن أهل

الجزيرة , تحقيق أحسان عباس (بيروت ١٩٧٩) ج١ , ج٢

- الحميدي : أبو عبد الله محمد بن أبي فتوح بن عبد الله الازدي (ت ٤٨٨هـ / ١٠٩٥م) المقتبس في ذكر ولاة الأندلس , القاهرة ٢٠٠٨

- أبن حوقل : محمد بن علي أبو قاسم النصيبي (ت٣٦٧هـ / ٩٧٧م) صورة الأرض (ليدن مطبعة بريل ١٩٣٨ م

- أبن حيان : أبو مروان حيان بن خلف بن حسين القرطبي (٤٦٩هـ / ١٠٧٦م) المقتبس عن أبناء أهل الأندلس ,تحقيق عبد الرحمن الحجي , بيروت ١٩٦٥

- أبن الخطيب : لسان الدين محمد بن عبد الله سلماني (ت ٧٧٦هـ / ١٣٧٤ م) الاحاطة في أخبار غرناطة , تحقيق محمد عبد الله عنان , ج١

أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام , تحقيق بروفنسال , ط٢, بيروت ١٩٥٩ م

- أبن خلدون : عبد الرحمن بن محمد الحضرمي المغربي (٨٠٨هـ / ١٤٠٦ م) المقدمة , المكتبة التجارية الكبرى , مصر
- أبن دحيه : ذي النسبين ابي الخطاب عمر بن حسن (٦٣٣هـ / ١١٣٥م) المطرب من أشعار أهل المغرب , تحقيق الهواري صلاح الدين , مكتبة المصرية (بيروت ٢٠٠٨م)
- الضبي : أحمد بن يحيى بن عميرة (ت ٥٩٩هـ / ١٢٠٢ م) بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس , مدريد , روخس ١٨٨٤ م
- أبن عذارى : أبو العباس أحمد بن محمد (كان حياً سنة ٧١٢هـ / ١٣١٢م) البيان المغرب في أخبار أهل الأندلس والمغرب , تحقيق ج . س , كولان , بيروت
- المقري : أحمد بن محمد التلمساني (ت ١٠٤١هـ / ١٦٣١م) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب , تحقيق أحسان عباس , ج١ , بيروت

المـــــراجع العربية والاجنبية المعربة

- بروفنسال : ليفي ٠ الشرق الإسلامي والحضارة العربية الأندلسية , دار الطباعة المغربية (تطوان ١٥١ م
- حتي : فيليب وآخرون ٠ تاريخ العرب مطول , دار الكشاف للنشر والطباعة , بيروت ١٩٥١
- حسن : إبراهيم حسن ٠ تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ,ط٤ , مكتبة النهضة القاهرة ١٩٥٨ م , ج٢

- حسن : زكي محمد ٠ فنون إسلامية , دار الكتب ١٩٨١ م
- دويدار : حسن يوسف ٠ المجتمع الأندلسي في العصر الأموي , ط١ , مطبعة الحسين الإسلامية , مصر ١٩٩٤ م
- السامرائي : خليل إبراهيم وآخرون ٠ تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس , دار الكتب للطباعة والنشر , الموصل ١٩٨٧
- الشكعه : مصطفى ٠ الأدب الأندلسي موضوعاته وفنون , ط٣ , دار العلم للملايين بيروت ١٩٥٧ م
- العبيدي : صلاح الدين ٠ الفنون الزخرفية الإسلامية , ظ١ , مطبعة التعليم العالي , بغداد ١٩٨٧م
- مرزوق : محمد عبد العزيز ٠ الفن الإسلامي : تاريخه وخصائصه , مطبعة أسد , بغداد ١٩٦٥ م
- النقيب : احلام حسن مصطفى ٠ تاريخ الأندلس على عصر الخلافة الأموية